ΜΗΤΡΟΠΟΛΙΣ ΑΜΕΡΙΚΗΣ ΚΑΙ ΕΞΑΡΧΙΑΣ ΠΑΣΗΣ ΒΟΡΕΙΟΔΥΤΙΚΗΣ ΕΥΡΩΠΗΣ
ΕΤΒΕΝ ΥΑΤΑΤΑ
مطرانيــة الأقبــاط الأرثوذكــس
لمركزي مغاغه والعِدوة – بمغاغه

صادر / ٢٤٩
مرفقات / ٧
التاريخ ١٦ / ١١ / ٢٠٢١م

تعليم الكنيسة عن جسد السيد المسيح ،
الغير قابل للفساد ، بكل أنواعه .

جوانب الموضوع :
★ المقدمة .
أولاً – لماذا ترفض كنيستنا ، أن المسيح وُلِدَ ، بجسدٍ يحمل فساد الطبيعة البشرية ، بكل أنواعه ؟
ثانياً – تعاليم القديس كيرلس الكبير - عن جسد السيد المسيح ، الغير قابل للفساد ، بكل أنواعه .
ثالثاً – تعاليم يوليان - أسقف هاليكارنيسوس - مدينة بالقسطنطينية سابقاً .
رابعاً – تعاليم القديس ساويرس الأنطاكى - بطريرك كرسى أنطاكيا .
خامساً – الإجابة على بعض الأسئلة ، الخاصة بالموضوع .
★ ولنرجع للمقدمة :
★ تعلمنا من كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، بأنه يجب عند الحديث عن المسلمات الإيمانية ، والثوابت العقائدية ، أن يُراعَى إيمان كنيستنا المُسَلَّم ، وثوابتها العقائدية الواضحة فى تعاليمها ، التى وردت فى الكتاب المقدس ، والتقليد ، وليتورجياتها ، منذ قرون مضت .
★ ويلى هذه الملاحظة ، ملاحظة أخرى ، وهى معرفة الإيمانيات المختلفة فى القرون الأولى ، عن إيمان الكنيسة الجامعة ، وأيضاً يجب معرفة الإيمانيات الحديثة ، التى لبعض الكنائس ، التى تختلف وتناقض إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية .
★ ومع ذلك يجب أن نتذكر ، ونحترص كل الحرص ، من الإيمانيات الحديثة ، التى أدخلها بعض الكُتَّاب الأقباط الأرثوذكس ، ودونوها فى كتبهم ، بدءًا من منتصف القرن العشرين ، المنقولة عن كتب أجنبية ، ينتمى كاتبوها ، إلى كنائس ومدارس مختلفة مع كنيستنا ، فى العديد من الجوانب الإيمانية ، والعقائد الجوهرية .
★ وعن هؤلاء ، أخذت بعض المدارس ، أو المراكز التعليمية حديثة العهد فى كنيستنا ، تعلم بنفس هذه التعاليم وهذه العقائد الخاطئة ، التى تناهض تعاليم وإيمان كنيستنا المُسلَّم به منذ قرون ، والغريبة على مسامع الإكليروس والشعب القبطى ، الذى يعرف إيمان كنيسته ، ويعيشه منذ قرون ، وتحمل من أجله اضطهادات متنوعة ، وصلت ذروتها إلى تعذيب واستشهاد الكثير منهم ، وذلك منذ القرون الأولى ، وحتى عصرنا الحالى .
★ ولا يفوتنا أن ننتبه إلى مراعاة الخلفية العقائدية ، لكل مَنْ يقوم بترجمة أقوال الآباء ، من لغاتهم الأصلية التى كتبوا بها ، إلى لغات أخرى . لأنه إن كانت عقيدة مَنْ يقوم بالترجمة ، عقيدة صحيحة ، فيترجم ترجمة صحيحة ، تتماشى مع العقيدة الصحيحة .
أما إن كانت عقيدة القائم بالترجمة ، تختلف مع عقيدة كنيستنا ، فمن المرجح أن يقوم بترجمة تتماشى مع عقيدته الإيمانية ، أو مدرسته التعليمية التابع لها . وهذا ما نجده واضحاً فى الترجمات غير الدقيقة ، التى تنسب تعاليم خاطئة للآباء ، بغير ما كتبوا ، وذلك أمثال القديس أثناسيوس الرسولى – البابا كيرلس

الكبير عمود الدين – القديس يوحنا ذهبى الفم – القديس ساويرس الأنطاكى – القديس أغسطينوس وغيرهم.

★ لذلك بناءً على ماسبق ، يتضح للجميع ، أن الهدف من برنامجنا التعليمى ، هو تقديم تعاليم وإيمان كنيستنا المُسلَّم لها ، والمعروف للجميع ، والمعاش لدى تابعيها إكليروساً وشعباً . وأيضاً لعلاج التعاليم الخاطئة ، التى تروجها بعض المدارس الخاطئة والقائمين عليها ، منذ بضع سنوات مضت .

وذلك حرصاً على صحة التعليم ونقاوته ، واستمرارية وحدة كنيستنا المقدسة ، وإيمانها وعقائدها وشعبها ، إلى مجئ الرب الثانى .

★ جوانب موضوعنا وهو : عن تعاليم الكنيسة ، عن جسد السيد المسيح ، الغير قابل للفساد ، بكل أنواعه .

أولاً- لماذا ترفض كنيستنا ، أن المسيح وُلِدَ ، بجسدٍ يحمل فساد الطبيعة البشرية ، بكل أنواعه ؟

ترفض الكنيسة ، أن المسيح له المجد ، وُلِدَ بجسد يحمل فساد الطبيعة البشرية ، بكل أنواعه ، لعدة أسباب :

ا – نظرًا لحلول الروح القدس ، على السيدة العذراء ، وهدفه من الحلول :

يتضح لنا من حلول الروح القدس ، على السيدة العذراء ، قبل الحبل بالسيد المسيح ، كما أشار الكتاب ، في بشارة رئيس الملائكة غبريال لها ، بقوله : ((الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ ، يُدْعَى ابْنَ اللهِ)) (لو١: ٣٥) .

أ - لذلك يتضح لنا من حلول الروح القدس ، على أمه السيدة العذراء ، أن يطهر دمها من الخطية الموروثة ، ومستودعها أيضاً . كما أن حلول الروح القدس كان له هدف آخر ، هو إعداد الناسوت فى بداية تكوينه ، الذى يتحد به أقنوم الكلمة ، من بدء الحبل بالله المتجسد : ((عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى ، اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ)) (١تى ٣ : ١٦) .

ب - لذلك التعاليم ، التى تقول أن المسيح جاء يحمل الفساد الجسدى ، هذا يتعارض ، ويعد إنكاراً لدور الروح القدس ، الذى قام به فى إعداد الناسوت ، لله الكلمة المتجسد .

٢ – كما أننا نرفض التعاليم ، التى تقول أن المسيح جاء بجسد يحمل الفساد ، لأن الرب أقنوم الكلمة ، كلى القداسة ، كما قال عنه دانيال النبى فى نبوته ، أنه : ((قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ)) (دا ٩ : ٢٤) . وهذا يؤكد عليه رئيس الملائكة ، فى بشارته للعذراء ، بأن المسيح هو : ((الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ، يُدْعَى ابْنَ اللهِ)) (لو١ : ٣٥) .

★ وكون الله الكلمة ، أقنوم الابن ، قدوس القديسين ، قَبِلَ أن يتحد أقنومياً ، منذ اللحظة الأولى بالحبل فى بطن السيدة العذراء ، وذلك إلى أبد الآبدين . وهذا يكشف بأن الناسوت الذى اتحد به ، خالياً من الخطية الوراثية ، بخلاف بقية البشر ، وأيضاً لم تكن له أخطاء فعلية فيما بعد ، عكس بقية البشر . ومن غير ذلك ، فكان من المستحيل أن يقبل الله الكلمة ، الاتحاد بناسوت ، وهو يحمل فساد الخطية ، سواء الوراثية أو الفعلية .

٣ – كما أن التعاليم ، التي تنادي بأن المسيح جاء بجسد يحمل فساد الخطية ، تُعَد تعاليم خاطئة، لأن من شروط الفادي والمخلص ، بأن يكون خالياً من الخطية الوراثية ، ومعصوماً عن الخطايا الفعلية ، لأنه قدوس القديسين ، وبالفعل قد كان المسيح هكذا . ولذا قال لليهود ، بفمه الطاهر : ((مَنْ مِنْكُمْ ، يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟)) (يو ٨ : ٤٦) .

أ - فمن هنا كان المسيح ، هو الوحيد ، الذي يصلح بأن يكون فادياً ومخلصاً للبشرية ، وقد تم هذا بصلبه وموته على الصليب ، وقيامته من بين الأموات ، فى اليوم الثالث كما فى الكتب .

★ وتأكيداً لذلك ، قال المسيح بنفسه: ((أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ)) (مت ٢٠ : ٢٨) ، (مر ١٠ : ٤٥) .

★ كما أن الرسول بولس ، يؤكد على الهدف من مجئ الرب ، هو فداء البشرية ، وذلك في رسالته لكل من أهل أفسس ، وأهل كولوسي ، وهذا قوله : ((الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ)) (أف ١ : ٧) ، (كو ١ : ١٤) .

ب - ويؤكد القديس بطرس ، في حديثه بأن الهدف من فداء المسيح هو خلاص البشرية ، والخلاص فقط هو من خلال المسيح الفادي ، وهذا يتضح مما جاء في قوله : ((وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ ، لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ)) (أع ٤ : ١٢) .

جـ - لذلك كون المسيح ، قام بفداء وخلاص البشرية ، إذاً هو الوحيد الخالي والمعصوم ، من الخطايا الوراثية والفعلية ، والقدوس الوحيد (رؤ ١٥ : ٤) ، الذى : ((بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ ، وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ)) (عب ٧ : ٢٦) .

٤ - ومع ذلك ، المناداة بأن المسيح جاء يحمل فساد الطبيعة البشرية ، وخاصةً فيما يخص جسد السيد المسيح ، وهو في القبر ، هذا يتعارض مع ما جاء في الكتاب المقدس بعهديه .

أ - وفي مقدمة ذلك ما قاله داود النبي في نبوته ، عن جسد المسيح بعد موته ، وهو في القبر : ((فَرِحَ قَلْبِي ، وَابْتَهَجَتْ رُوحِي ، جَسَدِي أَيْضًا يَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا .لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ ، لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا)) (مز ١٦ : ٩ ، ١٠) .

ب - وهذا ما أكد عليه القديس بطرس الرسول ، في عظته لليهود يوم الخمسين :((لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ : كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي، لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ .لِذلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي ، حَتَّى جَسَدِي أَيْضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ .لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ ، وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا .... سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ ، وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا)) (أع ٢ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١) .

★ بالإضافة يجب الإشارة إلى ما جاء ، فى سفر الأعمال ، عن هذا الموضوع ، قوله : ((وَلِذلِكَ قَالَ أَيْضًا ، فِي مَزْمُورٍ آخَرَ : لَنْ تَدَعَ قُدُّوسَكَ ، يَرَى فَسَادًا)) (أع ١٣ : ٣٥) .

جـ - وكوننا نقول أن جسد المسيح ، لم يتعرض إلى فساد وهو في القبر ، مثل كافة البشر ، هذا يرجع نظراً لاتحاد لاهوت الله الكلمة بناسوته ، منذ اللحظة الأولى للحبل الإلهي ، في أحشاء السيدة العذراء ، ومستمر إلى أبد الآبدين . وكذلك لم يتعرض جسده إلى فساد ، وهو في القبر ، نظراً لأنه اتحد بطبيعة بشرية ، خالية من الخطايا الجَدية ، ومعصوماً عن الخطايا الفعلية . بالإضافة إلى إيماننا بطبيعة الله الكلمة المتجسد ، بأن لاهوته لم يفارق ناسوته ، لحظة واحدة ولا طرفة عين ، دون اختلاط أو امتزاج أو تغيير .

د - إذاً لأجل كل هذه الأسباب ، تتمسك كنيستنا بعدم فساد جسد المسيح وهو في القبر ، ومع ذلك قام في اليوم الثالث من بين الأموات ، بسلطان لاهوته المتحد بناسوته ، والذي قام بإرجاع الروح الإنسانية ، إلى جسد المسيح ، الذى كان فى القبر ، فتمت قيامته في اليوم الثالث ، كما هو في الكتب .

٥ - ونظراً لمكانة المسيح اللاهوتية ، وتجسده في ملء الزمن ، من السيدة العذراء ، بواسطة الروح القدس ، وذلك بطبيعة بشرية ، خالية من الفساد ، الناتج عن الخطية الموروثة ، والخطايا الفعلية ، لأنه قدوس القديسين ، وكذلك نظراً للنعم الإلهية ، التي قدمها للبشرية ... إلخ .

★ لذلك لا تقبل الآذان القبطية ، إكليروساً وشعباً ، المؤمنة بالسيد المسيح ، والعارفة بمكانته الوحيدة السامية ، التي لا تشبهها مكانة في السماء وعلى الأرض ، أن يُقال عن جسده ، الذي اتخذه من السيدة العذراء ، بواسطة الروح القدس ، بأنه يحمل فساد الطبيعة البشرية ، بأي نوع من أنواع الفساد ، الخاص بالبشر .

٦ - لذلك يجب الحرص ، وكل الحرص ، وقت التحدث عن السيد المسيح ، فلا يجب إنزاله إلى مستوى البشر ، أو رفع البشر إلى مستوى ألوهيته ، أو طبيعته اللاهوتية المتجسدة : ((عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى ، اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ)) (١ تي ٣ : ١٦).

٧ - بالإضافة إلى ذلك ، فإن التعاليم التي تعلم بأن المسيح ، جاء بجسد يحمل فساد الطبيعة البشرية، تشكك وتطعن ، في كل ما جاء في الكتاب المقدس ، والتقليد المُسلَّم للكنيسة ، الشفاهي والكتابي ، وفي كافة صلوات الليتورجيات الكنسية ، التى من خلالها تقدم وتعلن عن إيمانها وعقائدها ، ومن بينها صلوات القطعة الخامسة - من صلاة الساعة السادسة - بالأجبية المقدسة ، التي تقول : ((نسجد لشخصك غير الفاسد ،

أيها الصالح ، طالبين مغفرة خطايانا ، أيها المسيح إلهنا ، لأن بمشيئتك سُرِرت أن تصعد على الصليب ، لتنجي الذين خلقتهم من عبودية العدو . نصرخ إليك ونشكرك أيها المخلص ، لما أتيت لتعين العالم ، يا رب المجد لك)) .

٨ - بل وأيضاً هذه التعاليم ، تهدم عقيدتي الفداء والخلاص بصفة خاصة ، والقائم عليهما الإيمان المسيحي كله بصفة عامة .

٩ - لذلك المسيح لا يتساوى مع البشر ، فى فساد طبيعتهم البشرية ، لأنه خالٍ من الخطية الموروثة ، ومعصومٌ عن الخطايا الفعلية . وتأكيداً لذلك قال عنه القديس بولس الرسول ، فى رسالته الثانية لأهل كورنثوس : ((الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً)) (٢كو ٥ : ٢١) ، وكذلك قال القديس بطرس الرسول عنه ، فى رسالته الأولى : ((الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ)) (١بط ٢ : ٢٢) . أما عن جميع البشر ، فقد جاء عنهم فى الكتاب المقدس أن : ((الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا .لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ)) (مز ١٤ : ٣) ، (مز ٥٣ : ٣) .

ثانياً - تعاليم القديس كيرلس الكبير : عن جسد السيد المسيح ، الغير قابل للفساد، بكل أنواعه .

١ - يقول القديس كيرلس - فى المقال ٦٧ - عن مريم العذراء ، والدة الإله :

★ (يشير إلى أن عمانوئيل ، أولاً بالتابوت المصنوع من الذهب الخالص ، ومن الأخشاب الغير قابلة للتلف ، لأن الذهب يغطى ألواح الخشب من كل ناحية ، فى الداخل وفى الخارج ، ولا يترك مطلقاً أى مكان مكشوف ، وظاهر بتألقه الذاتى) .

★ (أليس المسيح يظهر هكذا ؟ إنه واحد من إثنين ، من اللاهوت مثل الذهب ، ويتألق ببريق قوى ، ومن الناسوت المستثنى من الفساد ، مثل الأخشاب ، بسبب ولادة الله الكلمة الطاهرة بدون بذار ، بفعل الروح القدس ، والعذراء مريم ، فلم يتحد هو ذاته فقط بالجسد الذى لا نفس فيه ، بل بجسد حى بنفس عاقلة) .

٢- وفى نفس المقال ٦٧ ، قال القديس كيرلس - عن مريم العذراء ، والدة الإله :

★ (هكذا جسد المسيح ، ذو النفس العاقلة ، كان أيضاً من نفس النوع ، ومن نفس الطبيعة كجسدنا . لكن كان له هذا بالإضافة ، أى أنه الوحيد الذى كان حراً من فساد الخطية ، ومستثنى منها ، لأنه حُبل به من الروح القدس ، ومن مريم العذراء ، وأنه اتحد بالكلمة) .

٣- وفى المقال ٧٠ ، من رسالته إلى الموعوظين ، يقول القديس كيرلس - عن فساد القبور:

(الله الكلمة المتجسد ، قتل فساد القبور بقبره ، غير الفاسد ، وكسر سلطان الجحيم ، وبقيامته فى اليوم الثالث ، مؤكداً بذلك ، أننا أيضاً بعد قيامة الأموات ، سوف نكون مقبولين فى أورشليم السمائية) .

٤- بالإضافة إلى ذلك ، قال القديس كيرلس الكبير – في المقال ٦٣ ، عن التجسد الإلهى :

(وبهذا نستنتج أن جسد المسيح ، كان غير قابل للفساد فى كل شئ ، لأنه لم يخضع بتاتاً ، للانحلال الذى يأتى من الخطية ، وبينما كان يمكن أن يتحمل ما يأتى من الموت ومن القبور ، فإنه دفع بالفساد جانباً ، دون أن يتأثر به ، بسبب اتحاده بالكلمة ، لأن بطبيعته غير قابل للفساد والألم والموت) .

ثالثاً – ما جاء فى تعاليم يوليان – أسقف هاليكارنيسوس - مدينة بالقسطنطينية سابقاً - حالياً بتركيا ، عن جسد السيد المسيح :

★ تعاليم يوليان - جاءت فى : (كتاب مجمع خلقدونية – إعادة فحص من صفحة ٤٠٦ إلى ٤٠٨) .

★ وأيضاً جاءت فى خطابات يوليان - إلى ساويرس – بطريرك أنطاكيا ، المترجمة إلى اللغة الفرنسية ، وموجودة في :

★ **Sévère D' Antioche – Le Polémique Antijulianiste، C.S.C.O.، vol، 244، ed. Robert Hespel، 1964:**

أ - يذكر يوليان - في خطابه الثاني لساويرس ، أن المسيح بإرادته تألم ومات ، لأجل الجنس البشري، وأعطى حياة للمائتين . ولكن يوليان كان حريصاً ، أن يتجنب الاضطرار للتسليم بأن ناسوت الفادي ، كان محتاجاً لهذا العمل الخلاصي .

ب - وفي نفس الوقت ، كان يوليان واضحاً ، في إصراره على أن آلام المسيح وموته ، كانا حقيقيين ، وأنه اختارهما بفعل إرادته الحرة ، بدون أن يكون مجبراً بالطبيعة ، وذلك لكي يمنحنا عدم قابلية الفساد (incorruptibility) بواسطة القيامة .

جـ - وزعم أسقف –هاليكارنيسوس : أن بعض الناس ، اعتبروا أن هذه الآلام الإرادية ، علامة على أن جسد المسيح ، كان قابلاً للفساد ، أى قابليته للألم والموت ، ولكن يوليان أكد أن الحقيقة ، هي أنه من أجل أن يدبر عدم الفساد بالقيامة ، أخذ عدم الفساد حتى في حياته .

د - وادعى يوليان ، أن جسد المسيح كان غير قابل للفساد أى الموت ، ليس منذ وقت القيامة فقط ، ولكن حتى في تكوينه في رحم الأم ، وهنا ذكر يوليان الحبل البتولي لتأييد موقفه . كما أكد يوليان ، كذلك أنه لا يوجد فرق بين جسد المسيح بعد القيامة ، وجسده قبل القيامة ، فيقول : ((وبنفس الحال ، الذي كان عليه ذلك الجسد حين تألم ، قام في اليوم الثالث ، بدون أي تغيير)) .

هـ - لا يعني هذا ، على الرغم من ذلك ، أن يوليان كان يرى أن ناسوت المسيح ، لم يكون هو ناسوتنا ، أو أن آلامه وموته ليسا حقيقيين . وقد كتب يوليان ، كما جاء في اقتباس البطريرك ساويرس ، ما يلي : ((ولذلك نحن نعترف ، أن الرب تحمل بإرادته الآلام والموت ، في جسده الذي أخذه منا ، والذي له نفس الطبيعة معنا . ولا نقر أنه فعل ذلك بسبب ضرورة طبيعية (natural necessity)، لأن المسيح كما يقول بطرس ، قد تألم لأجلنا في الجسد ، وذلك الذي تألم لأجلنا لم يسلِم نفسه عن ضعف ، بل حرر آخرين ، دون أن يكون هو تحت الضرورة . ومرة أخرى أقول : إنه لا ينبغي على من يسمع ، أن المسيح تألم من أجلنا في الجسد ، أن يعتقد أنه تألم من أجل نفسه ، لأنه إذا كان تألمه وموته هو بسبب ضرورة طبيعية ، لكان قد سعى بالتأكيد إلى تحرير نفسه .

و - واعترف يوليان ، أن ناسوت المسيح ، كان غير قابل للفساد ، أى غير قابل للألم والموت ، لأن الله الابن ، اتخذ ناسوت آدم قبل السقوط . وتعتبر هذه الفكرة من أساسيات تعليم يوليان ، حيث قال إن الفساد والموت ، قد حلا بالجنس البشري نتيجة السقوط ، ولذلك لم يكن ناسوت آدم قبل السقوط ، خالياً من الخطية فقط ، ولكن كان أيضاً غير قابل للألم والفساد.

ز - ألم يتخذ الله الابن ناسوتاً من مريم؟ فإذا كان ناسوت العذراء ، هو من نفس الناسوت الساقط لآدم ، وبالتالي قابلاً للفساد ، فكيف يمكن لجسد المسيح ، أن يكون غير قابل للفساد ؟

ويجيب يوليان عن هذا السؤال ، بأسلوب إيضاحي ، فيقول أن أطفال الآباء العميان أو المصابين بأي نوع ، عادة ما يكونون خاليين من نوع العجز ، الذي كان عند سلفهم ، وأكد يوليان أنه بنفس الطريقة ، وُلد المسيح من مريم ، بدون أن يتأثر بالعجز الناتج عن السقوط ، من خلال والدته .

ح - والخلاصة إذن هي أن تركيز يوليان الخاص ، كان في تأكيده على أن ناسوت المسيح ، هو ناسوت آدم قبل السقوط ، وبالتالي كان المسيح في إنسانيته ، واحداً معنا في الجوهر ، بمعنى أن ناسوته كان هو الناسوت الأساسي الذي فينا ، ولكن تألمه وموته كانا باختياره الإرادي لأجلنا ، دون أي ضرورة طبيعية بالنسبة إلى ناسوته .

رابعاً – رد القديس ساويرس – بطريرك أنطاكية ، على تعاليم يوليانوس ، الخاصة بجسد المسيح :

١ - وجاءت هذه التعاليم فى : (كتاب مجمع خلقدونية – إعادة فحص من صفحة ٤٠٨ إلى ٤١٥) :

أ - وإذا انتقلنا إلى التفنيد ، الذي قدَّمه البطريرك ساويرس ، فسنبدأ بالسؤال الذي وجهه إلى يوليان قائلاً : ((كيف يمكنه – أي المسيح – وهو لم يتألم في الجسد مثلنا ، بالرغم من كونه بغير خطية ، أن يكون قد اشترك بالفعل في آلامنا ؟)) .

★ فإذا كان ذلك مستحيلاً ، فينبغي على يوليان أن يُسلِم ، على الرغم من أنه كان يؤكد عكس ذلك ، أن تألم المسيح كان وهمياً ، ولكن الأسفار المقدسة تعلمنا ، أن المسيح كان البكر من الأموات ، مما يعني أنه تألم ومات مثلنا ، في الجسد .

ب - وعند الإشارة إلى السؤال ، عن : هل كان جسد المسيح قابلاً للفساد ، أم غير قابل للفساد ، أى قابلاً للألم والموت ؟ .

بدأ البطريرك ساويرس ، كلامه بتعريف معنى كلمة عدم قابلية الفساد (incorruptibility) ، حيث أكد إنها ، تتضمن معنيين متابينين :

★ أولاً- تعني الخلو من الخطية (sinlessness) ، وبما أن كلاً من يوليان والبطريرك ساويرس ، كانا يتفقان على أن المسيح ، خالياً تماماً من الخطية ، فمن الضروري أن ننظر في المعنى الآخر .

★ ثانياً- تشير ، كما ذكر ساويرس ، إلى عدم امتلاك إمكانية الخضوع للآلام البريئة (guiltless) مثل الجوع ، العطش ، التعب من السفر ... وباختصار التألم والموت ، وينبغي علينا هنا أن نتذكر ، أنه بالنسبة للبطريرك ساويرس ، كانت كل تلك الأمور ، هي خواص طبيعية للناسوت .

جـ - وعلق البطريرك ساويرس ، بأنه لم يوجد أحد من الذين علّموا بأرثوذكسية ، أقر أن عمانوئيل تألم ومات ، بجسد غير قابل للموت ، وغير قابل للألم ، ويؤكد الآباء على العكس من ذلك ، أن المسيح تألم في الجسد ، الذي كان قابلاً لأن يعاني الشعور بوجع ، وعذاب الآلام ، وأنه تحمل حزن وكمد الروح ، ومن هنا فإن جسد المسيح ، كان بالطبيعة قابلاً للآلام وقابلاً للموت ، ولكنه أصبح غير قابل للألم ، وغير مائت فقط ، بعد القيامة .

د - وبالتالي فبحسب المعنى الثاني ، لكلمة عدم قابلية الفساد (incorruptibility) ، كان جسد المسيح قابلاً للألم والموت قبل القيامة ، ولكنه نال عدم قابلية الألم والموت بعد القيامة .

هـ - وكتب البطريرك ساويرس : (كان جسد المسيح ربنا ، على الدوام مقدساً ، وغير مدنس بالخطية ، ولكنه صار غير قابل للألم ، وغير قابل للموت ، منذ وقت القيامة ، لأن الكلمة غير القابل للألم ، وحَّد بنفسه هيبوستاسياً (أقنومياً) جسداً قابلاً للتالم والموت .

و - وبالنسبة لادعاء يوليان ، أن ناسوت المسيح ، كان هو ناسوت آدم قبل السقوط ، أوضح البطريرك ساويرس ، نقطتين هامتين :

★ النقطة الأولى : لم يذكر ساويرس ، أي تمييز أساسي ، بين الناسوت قبل وبعد السقوط .

من جهة المعنى الثاني ، الذي ذكره لكلمة قابلية الفساد ، أي قابلية الخضوع للآلام البريئة .

وذلك على عكس ما فعله يوليان ، ويقول البطريرك ساويرس : ((عرف آدم الأول ، وهو قابل للموت ، زوجته حواء ، أصبح أباً لنا نحن الأولاد ، القابلين للموت ، الذين وُلدنا منه . ولكن آدم الثاني ، أخذ جسداً قابلاً للألم)) .

★ النقطة الثانية : رفض البطريرك ساويرس ، نظرية يوليان ، بأن آدم قبل السقوط ، كان غير قابل للألم ، وغير قابل للموت ، وأنه أصبح قابلاً للموت وللفساد ، كنتيجة لعدم الطاعة والخطية .

وأكد البطريرك ساويرس ، أن الإنسان خُلق منذ البداية ، قابلاً للآلام وللموت ، ولكنه أُعطي وعداً ، بعدم الموت وعدم الألم ، كهبة إلهية ، تُمنح له بنعمة الله ، وبالسقوط فقد الإنسان هذه النعمة الإلهية ، على الرغم من أنه لم يُجرد من طبيعته .

ز - ولم تكن حقيقة أن ربنا وُلد من عذراء ، تحمل ضمنياً ، أن جسده كان منذ البداية غير قابل للألم والموت ، وقد أصر البطريرك ساويرس ، أن كون المسيح إلهنا ومخلصنا ، وُلد في الجسد من الدائمة البتولية مريم ، بالروح القدس ، لا يعني أننا ننكر الطبيعة التي هي واحدة معنا في الجوهر ، ولا أن ننكر عليه آلام ، مثل التي لنا .

ح - وكان هدف التجسد ، بحسب البطريرك ساويرس ، هو استعادة النعمة الإلهية للإنسان ، ومن ثم يمكنه أن يستعيد الوعد بعدم قابلية الموت ، وعدم قابلية الألم ، الذي فقده آدم بالسقوط .

★ ويقول البطريرك ساويرس : ولذلك فإن الكلمة ، الابن المولود الوحيد ، غير المخلوق ، الذي هو قبل كل العالمين ، أخذ جسداً مخلوقاً له روح عاقل ، من زرع داود وإبراهيم ، ومع ذلك يؤكد البطريرك ساويرس ، أنه ليس كافياً لنا ، أن الله صار إنساناً بدون تغيير ، ولكن من الضروري أيضاً أن المسيح ، ينبغي أن يتألم ويموت من أجلنا ، وبذلك يصير أول الذين قاموا من الأموات ، فالتألم والموت كانا الضرورة المسبقة لقيامته .

★ والأمور الثلاثة : أي التألم والموت والقيامة ، هي كلها أساسية لأجل خلاصنا . لقد فقد آدم الأول النعمة الإلهية ، من خلال فشله في طاعة الله ، ولكن آدم الثاني ، استعادها من خلال نجاحه .

ط - إن الله الابن في طبيعته ، هو غير قابل للموت ، وغير قابل للألم ، وقد تجسد ، بأن وحَّد بنفسه هيبوستاسياً (أقنومياً) ، جسداً مُحيَاً بروح عاقل ، وهذا الجسد ، هو بالطبيعة قابل للألم وقابل للموت ، وذلك لكي يمكنه أن ينتصر على التألم والموت . ومن هنا ترك الله الابن الجسد حراً ، ليخضع لكل ما هو طبيعي بالنسبة للجسد ، كما تركه ليتألم ويموت ، وقد أخذ الله الابن ، التألم والموت اللذين اجتازهما الجسد ، الذي

جعله جسده الخاص ، باعتبارهما أمرين خاصين به ، في حالته المتجسدة . ويؤكد البطريرك ساويرس : أنه على هذا الأساس ، نعترف أن الله الابن الذي تجسد ، قد تحمل الآلام والموت من أجلنا .

ى - ويقر البطريرك ساويرس : أنه كان بالفعل ، عملاً من أعمال التنازل الإرادي ، من جانب الله الابن ، أن يتخذ ناسوتاً ويجعله خاصاً به ، وأن يدع التألم والموت ، يُنسبان إليه في حال تجسده ، ومع ذلك حين نقول أن المسيح تألم بإرادته ، فنحن لا نرجع ذلك إلى ناسوته ، ولكن إلى الله الابن المتجسد ، لأنه قبل على نفسه الإخلاء ، وصار متجسداً ، وبذلك يُتمم التدبير الفدائي ، لأجل الجنس البشري .

ك - وعندما نتأمل في ناسوت المسيح ، في فكرنا ، سوف نرى أنه خضع للآلام الطبيعية البريئة (sinless) ، ويقول البطريرك ساويرس في ذلك : لأنه ليس بسبب أنه (أي الله الابن) ، غير قادر أن يجعله (أي الجسد) ، فجأة غير قابل للموت وغير قابل للألم ، فلذلك تركه قابلاً للألم وللموت ، ولكن لأنه رأى ، أنه لا ينبغي أن ينتصر على الموت ، بممارسة القوة الخاصة بالله ، فأراد أن يقبل في ذاته معركتنا في (الجسد) ، الذي هو بالطبيعة قابل للألم ، وقد فعل هذا بخلط القوة مع الحكمة ، ومن ثم نضمن هذا الانتصار ، من خلال موت حقيقي وقيامة حقيقية ، وبهذه الطريقة أمكن استعادة آدم الأول ، الذي سقط ، بواسطة انتصار آدم الثاني .

٢ - وجاءت أيضاً تعاليم القديس ساويرس – فى رده على ادعاءات يوليان ، فى كتاب باللغة الفرنسية – مترجم عن اللغة السريانية :

★ Sévère D' Antioche – Le Polémique Antijulianiste – Le Contra Additiones Juliani

★ وجاءت ردود القديس ساويرس الأنطاكى –على ادعاءات يوليانوس - أسقف هاليكارنيسوس ، فى الصفحات التالية (٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥) .

أ - جسد إلهنا يتصف بعدم الفساد ، وعدم الخطية ، كما يقول القديس كيرلس الكبير (ص١٣) .

★ De même donc que le très éminent Cyrille a déclaré que la sainteté et l'absence de péché، et l'incorruptibilité qui est conçue en résulter ، ont toujours existé dans la chair de notre Dieu et Sauveur Jésus.

★ ((ولهذا أيضًا، أوضح الطوباوي كيرلس ، أن القداسة ، وانعدام الخطية، وعدم الفساد الذي يتبعها كلها ، موجودة في جسد إلهنا ، ومخلصنا يسوع)) .

ب - الفساد يُقصَد به بوضوح ، القابلية للألم أو للموت (ص٩) .

★ Le corps et le sang de Dieu et notre Sauveur Jésus-Christ … est corruptible ou passible ou mortel – et non pas incorruptible ou impassible ou immortel.

★ ((إن جسد ودم الله ، ومخلصنا يسوع المسيح ، قابل للألم والموت، وليس هو بدون قابلية ، لمعاناة الألم أو الموت)) .

★ وورد أيضاً ، ما يؤكد نفس المعنى فى (ص ١٥) .

★ Ce qui est immortel a été mêlé à ce qui est corruptible – car c'est à ce qui est naturellement apte à mourir.

★ ((إن غير المائت ، اتحد بالقابل للموت، لأنه طبعًا كان مزمعاً أن يموت)) .

جـ - ويضيف أيضاً القديس ساويرس ، بأن قابلية الفساد تعني قابلية تحلل الجسد (ص١١) .

★ Et quiconque pense en esprit et exprime par la langue ce qui est différent et qui ose dire que le corps de notre Dieu et Sauveur Jésus-Christ a subi la corruption et la dissolution du tombeau، qu'il soit anathème.

★ ((كل من يفكر في عقله ، أو يعبر بكلمات اللغة بما يخالف الإيمان ، ويتجرأ بالقول ، أن جسد إلهنا ومخلصنا ، يسوع المسيح، خضع للفساد والتحلل في القبر، فليكن محرومًا)) .

★ ختاماً : تعليق على تعاليم القديس ساويرس – البطريرك الأنطاكي ، الخاصة بالردود على ادعاءات يوليان الأسقف ، الخاصة بفساد جسد السيد المسيح :

★ يتضح لنا من تعاليم ، وردود القديس ساويرس ، السابق ذكرها ، على يوليان ، بأن جسد السيد المسيح غير قابل للفساد ، بدءًا من الحبل به فى بطن أمنا العذراء ، بواسطة الروح القدس ، حتى قيامته

من بين الأموات ، أو بعدهما . كما هو واضح فى كتاب: (مجمع خلقيدونية إعادة فحص) ، وفى الترجمة الفرنسية ،المأخوذة عن الأصل السريانى ، لرده على يوليانيوس ،والمشار إليهما فى موضوعنا .

★ وفى ردود القديس ساويرس ، على يوليان ، الذى كان يؤمن بأن (جسد المسيح ،غير قابل للألم والموت) ، صحح له مفهومه قائلاً بأن :(جسد المسيح قابل للألم والموت ، وليس بدون قابلية ، لمعاناة الألم والموت) .

حتى وإن كان أستخدم القديس ساويرس ، عبارة قابلية جسد المسيح للفساد ، هذا لا يعنى أنه يقصد أن جسد المسيح قابل للفساد ، بل كان يقصد بها ،قابلية جسد المسيح للألم والموت ، كما هو مذكور فى ردوده، المشار إليها سابقاً .

★ بل وقد حرم القديس ساويرس ، كل من يفكر فى عقله ، أو يعبر بكلمات اللغة ، بأن جسد المسيح قابل للفساد ... فليكن محروما . كما جاء فى الترجمة الفرنسية ، عن الأصل السريانى ، فى ردوده على يوليان (ص١١) .

★ بالإضافة إلى ذلك القديس كيرلس الكبير – قال فى المقال ٦٣ ،عن التجسد الإلهى، بأن جسد المسيح: (كان غير قابل للفساد فى كل شئ) .

خامساً – الإجابة على بعض الأسئلة ، الخاصة بالموضوع .

س١ – هل قول الكتاب عن المسيح أنه جاع وعطش ، وتعب ونام واستراح ، تعبر عن فساد فى طبيعة السيد المسيح الجسدية ؟

ج١ – كون الكتاب قال عن السيد المسيح ، أنه جاع وعطش ، وتعب ونام واستراح ، كل هذه النواحي لا تعبر إطلاقاً عن فساد فى جسد المسيح الطاهر ، الذى اتخذه من أمنا القديسة مريم العذراء ، بواسطة الروح القدس ، بل تعبر عن أن المسيح له المجد ، أخذ ناسوتاً حقيقياً:(مكون من جسد ، وروح إنسانية ، ونفس) ، وليس ناسوتاً خيالياً . لذلك يجب أن يأكل ويشرب ، ويتعب وينام ويستريح) .

س٢ – يَدَّعى البعض أن من دلائل الفساد فى جسد السيد المسيح ، بقاء أثر إكليل الشوك على رأسه المقدسة ، وأيضاً أثر المسامير فى يديه ورجليه ، وبالإضافة إلى أثر الطعن بالحربة فى جنبه الطاهر ، والآلام عموماً .

ج٢ – أن آثار إكليل الشوك ، والمسامير فى يديه ورجليه ، وآثار طعن الحربة فى جنبه ، بالإضافة إلى بقية الآلام ، كل هذه الآلام وأثارها ، تعبر أن المسيح تألم بالحقيقة نيابةً عنا ، وصُلِب ومات ، وقام لأجل فدائنا وخلاصنا ، ولا علاقة لها إطلاقاً ، بفساد جسد السيد المسيح له المجد .

س٣ – يَدَّعى البعض أن موت السيد المسيح ، علامة من علامات فساد جسده ، وأنه حصل على عدم الفساد ، وذلك بعد قيامته من بين الأموات .

ج٣ – إن موت السيد المسيح لا علاقة له إطلاقاً بفساد جسده ، كما يَدَّعون . إنما هو مات بإرادته نيابة عنا ، لأنه صالح وقدوس ، وذلك لتتميم فدائنا وخلاصنا ، ولو كان جسد المسيح فاسداً ، ما كان قُبِل أن يتحد به لاهوتياً ، ولا كان أيضاً يصلح بأن يكون فادياً ومخلصاً للبشرية .

نطلب من الرب أن يحفظ إيمان كنيستنا الأقدس ، وأن يثبتنا فيه إلى النفس الأخير .

له المجد الدائم إلى الأبد أمين

تحريراً ١٦ / ١١ / ٢٠٢١م

لجنة التعليم والعقيدة بمطرانية مغاغه والعدوة

برئاسة الأنبا أغاثون

أسقف مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦/٣٣٩٢٠٤٧ – ٠٨٦ فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com